

من تفسير وتأملات  
الآباء الأولين

# حجي

القمح تادرس يعقوب ملطي  
كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج

باسم الآب والابن والروح القدس  
الله الواحد، أمين

اسم الكتاب: حجي.

المؤلف: القمص تادرس يعقوب ملطي.

الطبعة:

الناشر: كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتاج.

المطبعة:

رقم الإيداع:

كان قيام هيكل الرب في أورشليم يعني حلول الله وسط شعبه، يملك عليهم ويقدسهم ويملاً حياتهم فرحاً وبهجة، الأمور التي حرموا منها عشرات السنين في أرض السبي.

عاد زربابل من السبي ومعه خمسون ألفاً من اليهود ليعيدوا بناء الهيكل ويردّوا لإسرائيل بهجته في الرب، لكنّهم إذ وجدوا مقاومة توقفوا فلستكأن البعض للموقف وانشغل كل واحد ببناء بيته الخاص تاركين بيت الرب خراباً. فجاء هذا السفر يحث الكل على العودة إلى العمل، وكأنّه دعوة إلهيّة موجّهة إلى كلّ نفس ل تستعيد في الرب بهجة خلاصها بالتمتع بسكنى الرب فيها وإعلان قلبها هيكلًا للرب وأعماقها مقدساً له. إنه حديث إلهي فيه يُعاتب النفس المترافية في قبول ملكوته داخلها والمرتبكة بأمور هذه الحياة.

القمص نادرس يعقوب ملطي

## حجـي

حجـي :

❖ اسم عبري "عیدی"، ربما سُمي هكذا لأجل توقع العودة من السبي بفرح، أو لأنه ولد في يوم عيد، وقد جاء اسمه متناسباً مع مضمون السفر. فالسفر في أعمقه هو دعوة للحياة المفرحة أو إلى الدخول في عيد غير منقطع خلال إعادة بناء هيكل الرب فيما بروحه القدس.

يقول القديس جيروم: "[حجـي" يعني (مبهج أو مفرح)، هذا الذي يزرع بالدموع ويحصد بالابتهاج (مز 126: 5)، قد انشغل بإعادة بناء الهيكل<sup>1</sup>.]

❖ ولـ حـي في أرض السبي، وصعد إلى يهودا مع زربابل في الرجوع الأول عام 536 ق.م (عز 2: 1)، ويعتبر هو وزكريـا وملـاخـي أنـبـيـاء ما بـعـد السـبـي.

❖ يرى البعض أنه كان كاهناً، إذ ركز اهتمامـه العظيم على الهـيـكل مـقـدـماً لـنـا مـفـهـومـا عمـيقـاً بـنـائـهـ. وقد رأى البعض في كلماته "إـسـأـلـ الـكـهـنـةـ عـنـ الشـرـيـعـةـ" (2: 11)، دـلـيـلاً أـكـيـداً عـلـىـ أـنـهـ لمـ يـكـنـ كـاهـنـاـ.<sup>2</sup>

❖ مارس حـي عملـه النـبـويـ حواليـ عام 520 قـمـ، فـيـ السـنـةـ الثـانـيـةـ لـدـارـيـوسـ ثـالـثـ مـلـوـكـ الفـرـسـ، وـهـيـ السـنـةـ التـيـ فـيـهاـ إـشـتـهـرـ الـفـيـلـيـسـوـفـ الصـيـنـيـ كـوـرـشـيـوـسـ. وـقـدـ بـدـأـ عـلـمـهـ قـبـلـ زـكـرـيـاـ النـبـيـ بـشـهـرـيـنـ، اـرـتـبـطـ مـعـهـ بـصـدـاقـةـ قـوـيـةـ وـوـحـدـةـ فـيـ الـهـدـفـ، وـقـدـ جـاءـ فـيـ التـقـلـيدـ الـيـهـוـدـيـ إـنـهـمـ دـفـنـاـ فـيـ قـبـرـ وـاحـدـ. وـقـدـ تـبـأـ زـكـرـيـاـ لـمـدةـ 3 سـنـوـاتـ أـمـاـ حـيـ فـلـمـدـةـ 3 شـهـوـرـ 24 يـوـمـاـ.

جـاءـ فـيـ التـلـمـودـ أـنـ حـيـ وـزـكـرـيـاـ وـمـلـاخـيـ كـانـواـ أـعـضـاءـ فـيـ المـجـمـعـ الـعـظـيمـ.<sup>3</sup>

❖ بالرغم من تأثيرـهـ بـحـزـقـيـالـ النـبـيـ فـيـ جـوـانـبـ مـتـعـدـدـةـ لـكـهـ كـانـ رـجـلـ عـلـمـ رـكـزـ كـلـ اـهـتـمـامـهـ عـلـىـ إـعـادـةـ بـنـاءـ الـهـيـكلـ، وـلـمـ يـشـتـرـكـ مـعـ حـزـقـيـالـ فـيـ إـنـكـابـهـ عـلـىـ الرـؤـىـ (حزـ 1: 4)، وـلـاـ فـيـ مـارـسـةـ أـعـمـالـ رـمـيـةـ (حزـ 4: 53)، وـلـاـ فـيـ موـاهـبـ الـشـعـرـيـةـ (حزـ 17، 19، 27، 28).<sup>4</sup>

ظروفـهـ :

عاش حـيـ النـبـيـ فـيـ ذاتـ الـظـرـوفـ التيـ عـاـشـهاـ زـكـرـيـاـ النـبـيـ، يـحـمـلـ ذاتـ مشـاعـرهـ، فـنـحنـ نـعـلمـ أـنـ أـنـبـيـاءـ ماـ قـبـلـ السـبـيـ كـثـيرـاـ ماـ هـذـدـوـاـ بـالـسـبـيـ قـبـلـ حدـوثـ (586 قـمـ)، وـقـدـ تـحـقـقـتـ هـذـهـ النـبـوـاتـ، لـكـنـ اللهـ لـمـ يـتـرـكـ الـأـمـرـ هـكـذـاـ وـإـنـّـاـ سـبـقـ فـأـعـلـنـ بـالـأـنـبـيـاءـ عـنـ العـوـدـةـ مـنـ السـبـيـ الـبـابـلـيـ بـعـدـ سـبـعينـ عـاـمـاـ (إـرـ 25: 11ـ12؛ دـاـ 9: 2)، وـقـدـ تـحـقـقـ ذـلـكـ أـيـضـاـ عـنـدـاـ انـهـارـتـ الـمـلـكـةـ الـبـابـلـيـةـ أـمـاـ الفـرـسـ فـسـمـحـ كـورـشـ مـلـكـ الفـرـسـ لـزـرـبـاـلـ الذـيـ مـنـ نـسـلـ دـاـودـ أـنـ يـرـجـعـ إـلـىـ أـورـشـلـيمـ لـيـعـيـدـ بـنـاءـ الـهـيـكلـ. وـإـذـ وـضـعـ زـرـبـاـلـ الـأـسـاسـاتـ قـامـ السـامـرـيـوـنـ بـمـقاـوـمـتـهـ (4: 5)، فـتـوقـفـ الـعـلـمـ كـمـاـ سـبـقـ لـنـاـ الـهـدـيـثـ فـيـ مـقـدـمةـ سـفـرـ زـكـرـيـاـ. وـإـذـ مـرـ أـكـثـرـ مـنـ خـمـسـ عـشـرـ عـاـمـاـ وـالـعـلـمـ مـتـوقفـ دونـ إـطـالـ

الـعـلـمـ كـمـاـ سـبـقـ لـنـاـ الـهـدـيـثـ فـيـ مـقـدـمةـ سـفـرـ زـكـرـيـاـ. وـإـذـ مـلـكـ دـارـيـوسـ حـانـ الـوقـتـ للـعـلـمـ مـنـ جـدـيدـ. هـنـاـ جـاءـتـ الـمـقاـوـمـةـ لـاـ مـنـ الـخـارـجـ بـلـ مـنـ الدـاخـلـ، إـذـ اـنـشـعـلـ كـلـ وـاحـدـ بـبـنـاءـ بـيـتـهـ الـخـاصـ. فـقـامـ حـيـ النـبـيـ وـمـنـ بـعـدهـ بـشـهـرـيـنـ زـكـرـيـاـ يـنـذـرـانـ الـشـعـبـ وـيـحـثـانـهـ عـلـىـ الـعـلـمـ فـيـ بـيـتـ الـرـبـ بـقـوـةـ وـغـيـرـةـ قـلـبـيـةـ.

<sup>1</sup> Ep. 53:8.

<sup>2</sup> Jerome Biblical Comm, P 388.

<sup>3</sup> J.H. Raven: Introd. to O.T., P 240.

<sup>4</sup> Jerome Biblical Comm, P 388.

عندما بدأ العمل بالفعل للأسف قام بين الشيوخ الذين شاهدوا الهيكل الأول يتبطون لهم إذ حسروا الهيكل الجديد كلا شيء بمقارنته بالهيكل القديم، ولو لا حكمة النبیان لتوقف العمل تماماً وتحول الفرح إلى حزن خلال روح اليأس الذي بثه هؤلاء المسنین.

#### غايتها :

لم يكن دور حجّي النبي مجرد الحث على إعادة بناء الهيكل ولكنه دخل بهم إلى مفاهيم روحية عميقة تمس علاقتهم بالله على مستوى القلب الداخلي، فقد أبرز النبي الآتي:

1. الحاجة عن التخلّي عن الذات لإقامة بيت الرب داخل النفس، أي صلب الأنّا ليعلن السيد المسيح ملك على القلب كما في هيكله المقدس.

2. تأكيد أن "الله أولاً"، لأنّ كان الشعب قد إنهمك في بناء بيوت خاصة متاجهelin العمل في بيت الرب، لأن هذا التصرف يكشف عن حالهم الخطير إذ حسروا الله ثانويًا في حياتهم. الله لا يسكن في بيوت ولا يطلب أمجاداً زمنية لكنه يطلب أن يكون الأوّل في حياة أولاده الذين أعطاهم الأولوية بين خليقته، فيردون مبادرته بالحب لهم بمبادرتهم بالحب له. إنّ كان من أجل تنازله قبل أن يكون له هيكل وسط شعبه إنّما ليؤكد حلوله في وسطهم، لهذا يليق بهم الاهتمام بالهيكل لا من أجل فخامته وإنّما علامة حب داخلي وشوق وفرح بالله السakan في وسطهم.

الله لا يطلب الذهب ولا الفضة ولا حتى العمل في ذاته، ولكنه يود قلوبهم مسكنًا له!

3. نجح حجّي النبي لا في نقل أفكارهم من البناء الحجري إلى القلب كبيت داخلي للرب وإنّما أيضًا في الكشف عن مجد البيت الجديد الذي يقوم خلال تجسّد الكلمة، أي بظهور مشتهي كل الأمم. بقيامته وصعوده أعطانا المجد الأبدى في هيكله الذي هو جسده. لقد تحدثت عن هذا الهيكل مع اليهود قائلاً: "أنقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيميه" (يو 2: 19). يكمل الإنجيلي: "قال اليهود في ست وأربعون سنة بُني هذا الهيكل أفادت في ثلاثة أيام تقديره؟! وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده، فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه إنّه قال هذا فلعنوا".

#### أقسامه :

يضم هذا السفر أربع نبوّات نطق بها النبي:

1. النبوة الأولى (ص 1): أعلنتها في اليوم الأول من الشهر السادس في السنة الثانية من ملك داريوس، فيها يوبخهم على تركهم الهيكل خراباً، وقد جاءت النبوة بالتمر إذ تحمس الكل للعمل.

2. النبوة الثانية (2: 1-9): أعلنت في اليوم الحادي والعشرين من الشهر السابع، فيها يشجّع العاملين على الاستمرار في العمل دون الحزن على مجد الهيكل القديم، مؤكّداً رفض الأفكار المحطمة للنفس، معلنا ظهور هيكل جديد فائق في مجدّه.

3. النبوة الثالثة (2: 10-19): أعلنت في اليوم الرابع والعشرين من الشهر التاسع، وتُعتبر كملحق للنبوة السابقة. في هذه النبوة يؤكد أن تجاهلهم لأولوية الله في حياتهم يفقدهم البركة، مشجّعاً إياهم على المثابرة في الحياة الروحية بغيرة متقدّة.

4. النبوة الرابعة (2: 20-23): أعلنت في نفس اليوم الذي أعلنت فيه النبوة السابقة. في هذه النبوة يؤكد الرب إنّه يهز الأمم ويثبت زربابل كخاتم له.

# الأصحاح الأول

## دُعَوَةُ لِبَنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ

إذ فترَ الشَّعْبُ فِي غَيْرِهِ نَحْوَ بَنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ صَارُوا يَقُولُونَ: "إِنَّ الْوَقْتَ لَمْ يَبْلُغْ بَعْدَ لِبَنَائِهِ"، فَصَارَ النَّبِيُّ يَحْثُمُ عَلَى الْعَمَلِ، وَجَاءَ حَدِيثُهُ بِالثَّمَرِ الْمُطَلُوبِ.

- |         |   |
|---------|---|
| [2-1]   | 1. مَوْضِعُ النَّبُوَّةِ                          |
| [11-3]  | 2. تَوْبِيخٌ عَلَى الْأَهْمَامِ بِالزَّمْنِيَّاتِ |
| [15-12] | 3. ثَمَرُ الدُّعَوَةِ                             |

### 1. مَوْضِعُ النَّبُوَّةِ

فِي مُقْدَّمَةِ النَّبُوَّةِ حَدَّدَ تَارِيْخَهَا، وَلَمَنْ سُلِّمَتْ، وَلَمَنْ وُجِّهَتْ، وَمَوْضِعُهَا:

أَوْلًَا: فَمَنْ جَهَّةَ تَارِيْخَهَا، نَطَقَ بِهَا النَّبِيُّ فِي أَوْلَى يَوْمَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ السَّادِسِ (أَيُّولُ) فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِمَلِكِ دَارِيوسِ الْفَارَسِيِّ. لَعَلَّهُ اجْتَمَعَ مَعَ الْمُحْتَلِفِينَ بِالْعِيدِ الشَّهْرِيِّ، حِيثُ اعْتَدَ اليَهُودُ (إِلَيْهِمْ) أَنْ يَجْتَمِعُوا فِي أَوْلَى الشَّهْرِ الْقَمْرِيِّ لِمَارِسَةِ الْعِبَادَةِ الْجَمَاعِيَّةِ. اسْتَغْلَلَ النَّبِيُّ الْاجْتِمَاعَ لِيُعَلِّمَ كَلْمَةَ الرَّبِّ الصَّرِيقَةِ وَالْفَعَالَةِ.

ثَانِيًّا: سُلِّمَتِ النَّبُوَّةُ "عَنْ يَدِ حَبْيَ النَّبِيِّ" ... كَيْفَ تُسْلِمُ النَّبُوَّةَ فِي الْيَدِ؟ يَقُولُ الْقَدِيسُ أَغْسِطِينُوسُ: [إِنَّ كَلْمَةَ "يَدٍ" هَذِهِ تَعْنِي "قُوَّةً"، وَأَنَّ كَلْمَةَ النَّبُوَّةِ قَدْ سُلِّمَتْ فِي أَيْدِيِ الْأَنْبِيَاءِ كَسِيفٌ قَوِيٌّ يُحَاطُ الشَّرَّ. لَقَدْ قَبَلُوا فِي أَيْدِيهِمْ كَلْمَةَ اللهِ فِي قُوَّةٍ لِيُنْطَقُوا مَا أَرَادُوا لِمَنْ يَرِيدُوا الْحَدِيثَ مَعَهُمْ، فَلَا يَهَا بُونَ قُوَّةً وَلَا يَسْتَخْفُونَ فَقْرًا]. فِي أَيْدِيهِمْ سِيفٌ (رُوحِيٌّ) يَسْتَلُونَهُ حِينَماً أَرَادُوا، يَمْسِكُونَ بِهِ وَيَضْرِبُونَ. هَذَا كَلْهُ فِي سُلْطَانِ الْكَارِزِينَ<sup>1</sup>.

ثَالِثًا: وَجَّهَ النَّبِيُّ الْكَلْمَةَ النَّبُوَّيَّةَ إِلَى الْوَالِيِّ وَالْكَاهِنِ الَّذِينَ كَانُوا مَتَّحِمِسِينَ لِلْعَمَلِ لَكِنَّ الْمَقَاوِمَاتِ الْخَارِجِيَّةِ وَالْدَّاخِلِيَّةِ قَدْ أَوْقَفْتُهُمَا. أَمَّا الْوَالِيُّ فَيُدْعَى "زَرِبَابِلٌ" وَهُوَ حَفِيدُ يَهُوِيَاكِينِ الْمَلَكِ مِنْ نَسْلِ دَاؤِدَ، اسْمُهُ يَعْنِي (مُولُودٌ فِي بَابِلِ). وَيُدْعَى أَيْضًا شِيشِبَصْرُ أَقَامَهُ كُورْشُ الْفَارَسِيُّ وَالْيَاهُ عَلَى يَهُوَذَا (عَز ١٤: ٥). أَمَّا يَهُوشَعُ بْنُ يَهُوَصَادِقِ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ، فَاسْمُهُ يَعْنِي (يَهُوهُ خَلَاصُهُ) وَاسْمُ وَالِدِهِ يَعْنِي (يَهُوهُ بْرٌ)، وَقَدْ سَبَقَ لَنَا الْحَدِيثُ عَنْهُ كَرْمَزُ لِلْكَاهِنِ الْأَعْظَمِ يَسْوِعُ الْمَسِيحَ خَلَاصَنَا وَبِرَّنَا فِي الْآبِ<sup>2</sup>.

فِي دراستنا لسفر زكريا رأينا الوالي يرمز للإرادة الإنسانية التي أقامها الله في الإنسان لكي تدير الحياة في رب كملك صاحب سلطان على النفس والجسد والفكر والأحساس، بينما الكاهن يشير إلى القلب الذي يتقدس الله بالروح القدس فيسكن فيه مسيحنا بكونه أسفف نفوسنا وشفيعنا بدمه لدى أبيه. فإن كان الحديث النبوى هناك موجهاً نحو الوالي والكافر، إنما لأن كلمة الله تحدث الإرادة الإنسانية والقلب معًا. فإنه لن يُبني هيكل الرب فيينا ما لم تتحقق إرادتنا ويخضع قلبنا أمام الله قائلين: "أَنَا أَمَّةُ الرَّبِّ لِيَكَنْ لِيْ كَفُولَكَ". بمعنى آخر يليق بنا لكي ننعم بال المقدس الإلهي الذي أقيمت أساساته في مياه المعمودية بالروح القدس بل وتشكل في داخلنا ليزداد مجدًا يومًا في يومًا بعمل الله فيينا، يليق بنا أن نسلم زربابلنا الداخلي ويهوشعنا بين يديه، أي نسلمه الإرادة الحية العاملة مع القلب بكل مشاعره.

<sup>1</sup> On Ps. 149.

<sup>2</sup> راجع تفسير هوشع أصحاح 3.

حقاً إن إرادتنا هي "زربابل"، إذ ولدت في بابل حيث كنا تحت سبي الخطية، لكن الرب وحده يحررها من سببها ويطلقها إلى أورشليم العليا لا لفقد خمسين ألفاً من الرجال للعمل، وإنما تحمل في داخلها طاقات وإمكانيات الرب نفسه فيها ليعمل بها وبكل موهابتها وأحساسها... لحساب ملكته.

وكما نحتاج إلى تقديس الإرادة بتحريرها من سببها العنيف بعمل الصليب، هكذا نحتاج إلى تقديس القلب أيضاً، حتى يسكنه يهوشع الحقيقي أي يسوعنا الذي هو "الله مخلصنا" وفي نفس الوقت هو "يهوصادقنا أي (الله برنا)".

**رابعاً:** أما موضوع النبوة فهو: "هكذا قال رب الجنود قائلًا: هذا الشعب قال إن الوقت لم يبلغ، وقت بناء بيت الرب" [2].

يببدأ حديثة مع الشعب بقوله: "قال رب الجنود"، وكأنه أراد أن يؤكد لهم أنهم إن كانوا يعملون لحساب ملكته فهم جنوده وهو قادتهم الذي لا يعرف سوى الجهاد الروحي بلا رخاوة، إنه رب الجنود! ولعله قصد أيضاً توبيخهم إنهم إن كانوا قد تركوا العمل في رخاوة واستهتار فهو في غير حاجة إلى أيدي عاملة، إذ هو رب الجنود السماوية... لكنه يطلبهم للعمل لأنه يحبهم ويستأذن للعمل خاللهم.

وفي بداية حديثة لا يقل "شعبي" بل "هذا الشعب" ففي دراستنا لسفر الخروج وبعض أسفار الأنبياء لاحظنا أنه متى أخطأ الشعب لا يدعوه: "شعبه" أي لا ينسبه إلى نفسه، وذلك كما حدث في حديثة مع موسى، إذ قال له: "قد فسد شعبك" (خر 32: 7)، ناسباً الشعب لموسى لا لنفسه. أما حينما يتقدس الشعب فيحلو له أن يفتخرون به حاسباً إياه شعبه، وسبوتهم سبوتة، وأعيادهم أعياده، وتقدماتهم تقدماته.

أما سرّ حزن الله على هذا الشعب فهو أنهم أقاموا الحجج والتبريرات للامتناع عن العمل، قائلين: لم يبلغ الوقت لبناء بيت الرب. لقد تعللوا بأن المقاومات الخارجية هي إشارة إليه بأن وقت العمل لم يحن، ولعلهم أيضاً برروا ذلك بأنه يليق بهم أولاً أن يهتموا بيوبتهم حتى تستريح عائلاتهم، وعندئذ يعملون لحساب بيت الرب بقلب مستريح، ولم يدركون أنه يليق أن يكون الله أولاً في حياتهم، كقول السيد: "أطلبوا أولاً ملكته الله وبره وهذه كلها تردد لكم" (مت 6: 33).

حياتنا في الواقع هي مجموعة من الفرص، إن ضاعت فرصة قد لا تتكرر، فلا يليق بنا القول: "إن الوقت لم يبلغ بعد" لثلا نصير كفليكس الوالي الذي أرجأ فرصة التوبة إلى أن يجد الوقت المناسب (أع 24: 25) فلم نسمع أنه وجد الوقت، إنما يليق بنا القول: "عظوا أنفسكم كل يوم مadam الوقت يُدعى اليوم لكي لا يقسّ أحد منكم بغرور الخطية" (ع 3: 13)، "مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة" (أف 5: 16).

## 2. توبیخ على الاهتمام بالزمنیات :

في الوقت الذي فيه يقولون بأن الوقت لم يحن لبناء بيت الرب يسكنون هم في بيت لهم معيشة، تليق بالملوك (1 مل 7: 7؛ إر 22: 14)، وكأنهم ليس فقط فتموا الزمنيات عن الأبدية وإنما حتى في تدبيرهم للأمور الزمنية سكنوا في قصور مترفة تليق بالملوك والعظماء.

إن كانوا يسكنون القصور الفخمة لكن يليق بهم أن يرجعوا أنفسهم ويتأملوا حياتهم من جديد، إذ يقول لهم: "اجعلوا قلوبكم على طرفة" [5]. ولعلّ كلمة "قلوبكم" هنا تعني التأمل في الحياة الداخلية أو مراجعة النفس، وكما يقول الرسول: "ليمتحن كل واحد عمله" (غلا 6: 4)، أي يحكم على نفسه قبل أن يحكم الغير عليه... وهو النبي يُساعدهم على مراجعة أنفسهم بقوله: "زرعتم كثيراً ودخلتم قليلاً، تأكلون وليس إلى الشعب، تشربون ولا تروون، تكتسون ولا تدفعون، والأخذ أجرة يأخذ أجرة لكيس مثقوب" [6].

إذ يرفض الإنسان الالتصاق بالله خالقه إنما يرفض البركة في حياته، فالطبيعة تقاومه والأرض لا تعطيه ثمرها، حتى جسده لا يتمتع بالشبع والكافية مهما قدم له. قد يزرع كثيراً لكن الحصاد قليل، وقد يأكل بنهم كل ما يشهيه ولكن بلا شبع، وينال أجرة بلا كيل لكنه كمن يضعها في كيس متقوب. هذا ما حذر منه الكتاب في أكثر من موضع، فيقول الكتاب: "بكسري لكم عصا الخبز تخز عشر نساء خبزكم في تور واحد ويرددون خبزهم بالوزن فتأكلون ولا تشعرون" (لا 26: 26); "من أجل خطياك أنت تأكل ولا تشبع وجوعك في جوفك... أنت تزرع ولا تحصد، أنت تدوس زيتوناً ولا تذهب بزيت، وسلامة ولا تشرب خمراً" (مي 6: 14-15 راجع هو 4: 10).

يرى القديس إكليمونس الإسكندرى أن صاحب الكيس المتقوب هو الذي يجمع أمواله ويعلق عليها فلا يعطي الآخرين، إذ يقول: [من يجمع قمحه ويعلق عليه، من لا يعطي أحد يصير إلى حالة أ فقر<sup>1</sup>. لهذا عندما مدح القديس جيروم الكاهن الضرير أبيفابيوس قال له: [إنك لا تضع أجرتك في كيس متقوب بل تضع كنوزك في السماء<sup>2</sup>. وفي مناظرات القديس يوحنا كاسيان يقول الأب إبراهيم: [إن صاحب الكيس المتقوب هو من يسمع أقوال الغير لكنه يفقدها بسبب عدم ضبطه لنفسه وعدم تركيز ذهنه<sup>3</sup>. هكذا يفقد الإنسان البركة حتى في الأمور الزمنية باعتزالة مصدر البركة. هذا ما يؤكده رب مرأة أخرى مهدداً لا للانتقام وإنما ليرد الإنسان إليه، فيقول: "لأجل بيتي الذي هو خراب وأنتم راكضون كل إنسان إلى بيته، لذلك منعت السموات من فوقكم الندى، ومنعت الأرض غلتها، ودعوت بالحر على الأرض وعلى الجبال وعلى الحنطة وعلى المسطار وعلى الزيت وعلى ما تنبت الأرض وعلى الناس وعلى كل أتعاب اليدين" [11].

إذ يتجاهل الإنسان خالقه تتجاهله الخليقة فتمنع السموات نداها والأرض غلتها، حتى الجو يفقد لطفه فيختنق بحره الإنسان والحيوان والنبات على الجبال والمناطق السهلة، مفسداً كل تعب اليدين. جاء في سفر التثنية: "وتكون سماواؤك التي فوق رأسك نحاساً، والأرض التي تحتك حديداً، ويجعل الرب مطر أرضك غباراً وتراباً ينزل عليك من السماء حتى تهلك" (تث 28: 23-24). حينما يُقسى الإنسان قلبه تصير له السماء قاسية كالنحاس والأرض حديداً بلا ثمر، وإذا تكون أفكاره أرضية ترابية يتحول المطر بالنسبة له إلى تراب يهلكه... وكأن الطبيعة تقدم له مما هو مختفي فيه.

جاء في الترجمة السبعينية "وَدَعَوْتُ بِالسِيفِ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْجَبَلِ... الْخُّ، فَلَا يَكْفِي غَصْبُ الطَّبِيعَةِ عَلَيْهِ، إِنَّمَا يَفْقَدُ سَلَامَهُ مَعَ إِخْوَتِهِ فِي لَاحِقَوْنِهِ بِالسِيفِ أَيْنَمَا وُجُدَّ، حَتَّى إِنْ اخْتَفَى عَلَى الْجَبَلِ وَسَطَ الصَّخْرَ، وَيَبْدُونَ بِالْعَنْفِ كُلَّ شَمَارِهِ".

يمكنا أيضاً تفسير الكلمات الإلهية "لأجل بيتي الذي هو خراب وأنتم راكضون كل إنسان إلى بيته" هكذا، إنه يعني مسكنه الداخلي فيما الذي يصير خراباً بفقدانه الله نفسه كساكن فيه فتهرب النفس إلى بيتها، أي تتتحقق حول ذاتها وتتشبّث بأنانيتها، عندئذ عوض ال مكسب تدخل إلى خسارة فقدان تام، إذ تفقد النفس (السموات) نعمة الله (الندى) وتُحرم من عمل الروح القدس، وتمنع الأرض غلتها أي يفقد الجسد قدسيته، فلا يكون فيه ثمر مفرح الله والإنسان، فتحوّل حياته إلى اضطراب شديد حيث يلاحقه السيف الداخلي أينما وجد.

<sup>1</sup> Instr 2:3.

<sup>2</sup> Ep. 76:3.

<sup>3</sup> Conf. 24:13.

يُحطم السيف أرضه أي جسده، وجباله أي إمكانياته المتشامخة ويُفسد حنطته ومسطاره (الخمر الجديد) وزيته أي يفسد طعامه وشرابه ودواءه ليجعله جائعاً ظمآنًا ومريضاً!

لم يتركنا الله هكذا لكنه يقدم العلاج: "هكذا قال رب الجنود: أجعلوا قلبكم على طرفة عين، اصعدوا إلى الجبال وأتوا بخشب وابنوا البيت فأرضي عليه وأتمجد" [7-8].

أ. يبدأ العلاج بالقول: "أجعلوا قلبكم على طرفة عين فلا إصلاح للنفس بدون مراجعة الإنسان لنفسه، لا بمحاسبته لنفسه على تصرفاته الخارجية أو الظاهرة فحسب، وإنما بالتأمل في القلب ذاته. فإن كان هذا السفر هو سفر بناء بيت الرب الداخلي، فإنه يرفع فكرنا إلى داخل القلب بكونه مركز العمل. وكأنه يقول: هيئوا قلبكم ليقيم الرب مسكنه فيكم بروحه القدس".

ب. لا يقف الأمر عند مجرد التأمل في القلب وإنما يقول: "اصعدوا إلى الجبل..." عوض جلنا المتشامخ أي (الآنا) التي تهدمنا إلى الهاوية، نرتفع إلى الجبل الذي قال عنه دانيال النبي: "أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملاً الأرض كلها" (دا 2: 35). هذا هو الجبل الذي قيل عنه: "لا يمكن أن تخفي مدينة موضوعة على جبل" (مت 5: 14).

إذن لنصل بالرب نفسه لنتأسس عليه كجبل يملأ الأرض ويرفعنا كمدينة منيرة وكهيكل مقدس، بكونه صخر إيماننا. هناك نجلب خشباً لبني بيت الرب، أي نحمل صليبه ونشترك معه في آلامه، إذ لا تقوم مقدسات الرب فيها خارج آلامه.

ج. أخيراً يقول: "ابنوا البيت فأرضي عليه وأتمجد". مع أنه هو الباني للبيت كقول المرتل: "إن لم يبني الرب البيت فباطلاً يتعب البناءون" لكنه يؤكّد "ابنوا البيت" مؤكّداً تقديسه للحرية الإنسانية، فهو لا يقيم البيت فيما بغير إرادتنا ولا بدوننا، بل وينسب العمل لنا مع أنه هو العامل فيها.

### 3. ثمر الدعوة :

جاءت الكلمات النبوية بثمرة المفرح إذ سمع الوالي والكافر وكل بقية الشعب كلمات الرب وخافوا أمام وجهه وبدعوا في العمل. وكان الإنسان إذ ينصت للكلام الإلهي تخضع إرادته (الواли) وينحنى قلبه (الكافر) وتجاوب كل طاقاته (بقية الشعب) ليتمكن بكليته من مخافة الرب ويعمل بقوّة خلال انسجام داخلي مفرح.

## الأصحاح الثاني

### نبوّات ثلاث متلاحقة

إن كان الصوت النبوّي قد ألهب القلوب للعمل ف إن الله في محبته لهم لاحقهم بثلاث نبوّات متتالية لتشجيع كل يد للجهاد بروح الله لحساب مجد البيت الداخلي الذي يتأسّس على السيد المسيح مشتهي كل الأمم. وقد جاءت هذه النبوّات الثلاث تتحدث عن.

- |                              |                                 |  |
|------------------------------|---------------------------------|--|
| 1. هيكل مشتهي كل الأمم [9-1] | 2. الله يطلب هيكل القلب [19-10] | 3. الهيكل الجديد والختم الإلهي [23-20] |
|------------------------------|---------------------------------|--|

#### 1. هيكل مشتهي كل الأمم :

جاءت الرسالة الثانية حيث كان البناءون قد بدأوا العمل منذ قرابة شهر ، وكانت رسالة تشجيع وسند لهم. إن كانت النبوة السابقة قد جرحتهم بالتبنيخ فإن هذه النبوة تُضمن جراحاتهم بكلمات التعزية الإلهية المشجعة.

تاريخ هذه النبوة: "الشهر السابع في الحادي والعشرين من الشهر" ، أي في اليوم السابع من عيد المظال، العيد الأخير للحصاد في السنة اليهودية (راجع لا 23: 39-44)، وقد اتسم هذا العيد بالفرح وتقديم ذبائح شكر في آخر أيام العيد أكثر من أي يوم آخر.

كان يليق بالكل أن يمتلئوا فرحاً لا بالعيد فحسب وإنما بيده العمل في بيت الرب، وأن يقدموا ذبائح شكر الله الذي يرد إليهم المجد المسلوب، لكن عدوَّ الخير لا يطيق فرح أولاد الله وشكرهم، فحاول تحطيمهم ببث أفكار اليأس خلال بعض المسنّين الذين عاصروا الهيكل القديم قبل هدمه (منذ حوالي 70 عاماً)، هؤلاء فارقوا بين القديم وأساسات الجديد فحسبوا العمل القائم كلا شيء أمام بهاء مجد القديم. بينما كان الكهنة واللاؤيون يتذمرون بالفرح ويضربون الأبواق من أجل العمل، إذا بهؤلاء المسنّين صاروا ي يكون بمراارة على مجد الهيكل القديم، وكاد الموقف يتأنّم فيحول عدوَّ الخير العمل المفرح إلى حزن وكآبة قلب وتحطيم للنفوس. هكذا يخطئ بعض المتقدّمين في السن بتحقيرهم لعمل الجيل الجديد، حاسبين أعمالهم إن قورنت بالأعمال السابقة كلا شيء [3]. لهذا ينصحنا الحكيم: "لا نقل لماذا كانت الأيام الأولى خيراً من هذه؟!" (جا 7: 10).

ولكي ينزع الله روح اليأس أخذُ يُسندُهم ويُشجّعُهم هكذا.  
أولاً: "تشدّد يا زربابل، تشدّد يا يهوشع، وتشدّدوا يا جميع شعب الأرض، واعملوا فإني معكم" [4] وكأنه يُطالب الوالي والكافن والشعب لأن ينشغلوا بالمقارنات بين قديم وجديد، وإنما بالعمل بقوّة متشدّدين من أجل "الله" الحال في وسطهم. ليت كل مؤمن لا يبتد طاقته بالأفكار الكثيرة المحطمة للناس، إنما لتشدّد إرادته ولتشدّد قلبه ولتشدّد كل طاقته، عاملًا بكل طاقته، متأكدًا أن الرب معه هو سرّ فرحة ومجده!. إن كان غاية المبني هو التقاء الرب بهم خلال العهد وتعمّهم بحلوله في وسطهم، فإنه وسط العمل يقول لهم: "حسب الكلام الذي عاهدتم به عند خروجكم من مصر وروحاني قائم في وسطكم، لا تخافوا" [5] كأنه يقول: لا تخافوا فإني أدخل معكم في العهد وينقيم روحي في وسطكم مادمتم عاملين... وهذا هو المجد الحق.

ثانيًا: " هي مرّة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة وأزلزل كل الأُمم ويأتي مشتهى كل الأُمم، فلِمَّا هذا البيت مجدًا قال رب الجنود" [6-7]. في القديم عندما أقام العهد عند جبل سيناء زلزل الرب الموضع وكان الجبل يُدخلن، أما الآن فإنه يُزلزل السماء (النفس) والأرض (الجسد) والبحر (المواهب) واليابسة (الطاقات)، إنه يُحطم الإنسان القديم ليُقيم فيها الإنسان الجديد فتحمل سماته في نفوسنا، وتنتقد أجسادنا مواهبنا وطاقاتنا. مع الزلزلة للطبيعة القديمة ننان حياة جديدة مقامة متاغمة في الجسد والنفس ونعمل لحساب الملكوت.

هذه الزلزلة هي عالمة مجيء "مشتهى كل الأُمم"، فـإنه يحل علينا داخلًا في مياه المعمودية عندما ندفن معه فتزرع قوات الظلمة ويتحطم إنساناً الخارجي. وعندما يأتي أيضًا في آخر الأزمنة تترزز الطبيعة بقوّة ليزول العالم المادي ويأتي الرب ملكًا سماويًّا أبدیًّا.

يُترجم البعض " يأتي مشتهى كل الأُمم" بـ" يأتي غنى كل الأُمم" ، بمعنى أن الهيكل الجديد يمتليء بهاءً بدخول الأُمم إلى العضوية الكنيسية مقدمين إيمانهم بالخلاص وغيرتهم كسرًا غنى روحي.

ثالثًا: "لِي الفضة ولِي الذهب يقول رب الجنود" [8]. إن كانت مقاييس المجد هي كثرة الذهب والفضة والجحارة الكريمة التي ملأت الهيكل القديم، في البيت الجديد يقول الرب: "لا تقنعوا ذهبًا ولا فضة ولا نحاسًا في مناطقكم" (مت 10: 9)، إذ يكون هو نفسه فضتنا وذهبنا، هو زينة البيت ومجدنا. يرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن النبي نطق بهذه العبارة لأن كثير من اليهود استصعبوا كيف يعود الهيكل القديم مرّة أخرى بذهبه وفضه بعد أن صار ترابًا ورمادًا لأن الرب يقول لهم: [لماذا لا يؤمنون، فإن لي الفضة ولِي الذهب، لست محتاجًا أن أفترض من أحد ليزيَّن بيتي؟!].

رابعًا: "مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود، وفي المكان أعطى السلام يقول رب الجنود" [9]. إن فارنا بين مجد الهيكل الأول الذي بناه سليمان والآخر الذي بناه زربابيل نجد أن الأول أعظم من جهة ما حواه من حجارة كريمة وذهب وفخامة في المبني. هذا وجاء في التلمود البابلي أن هيكل زربابيل نقصه خمسة أمور عن هيكل سليمان هي: مجد الشكينة، والنار المقدسة، وتابوت العهد، والأوريم والتيميم، وروح النبوة، لكن هنا يرفعنا لا إلى هيكل زربابيل بل الهيكل الذي أشار إليه السيد بكلونه جسده (يو 2). فما أ Mage الهيكل الج د ي الذي فيه تمت المصالحة بين الآب والبشرية خلال بذل الدم (كو 1: 20)، لذا يقول: "وفي هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود".

إن كان الله قد أدب شعبه بالسببي فتحطم هيكل سليمان إنما ليردّهم لبناء الهيكل في مجد أعظم، وهكذا يؤذننا الرب ليهينا بهاءً أفضل كما قال القديس يوحنا الذهبي الفم.<sup>2</sup>

## 2. الله يطلب هيكل القلب :

جاءت هذه النبوة لاحقة للسابقة بعد شهرين من إعلانها، فيها يوضح إنه إن كان مجد الهيكل هو حلول الرب في وسط شعبه، فإن غاية الهيكل هو تقديس القلب، لذلك يطالعنا ألا نُركز فكرنا على المبني الحجري بل على القلب. فإن أقمنا الحجري بقلوب دنسه فما المنفعة منه؟! ويلاحظ في هذه النبوة الآتي: أولاً: يطلب الله من النبي أن يسأل الكهنة عن الشريعة [11] مع أنهنبي. فإن كان الله قد أرسل النبي ليحدث الكهنة للعمل، لكنه يطالبه أن يسأل الكهنة عن تفسير الشريعة، وكان كل عضو في الكنيسة يعمل مع

<sup>1</sup> In I cor. hom 34:9.

<sup>2</sup> Letters to The Fallen Theodore 1:13.

الآخر في العمل الخاص به دون أفضليّة للواحد عن الآخر إلّا من جهة أمانته فيما أوكل عليه، النبي في نبوّة والكافر في تفسير الشريعة.

إن كان عمل الكافر الرئيسي هو تفسير الشريعة، وكما يقول القديس جيروم: [عظيم هو عمل الكهفون الإجابة عن الأسئلة الخاصة بالشريعة... ففي الواقع إن النقص في تعليم الكافر يعوقه عن عمل الصلاح للغير... وبقدر ما يبني كنيسة المسيح بفضائل حياته يؤذيها بالأكثر بفشلها في مقاومة الذين يسحبونها إلى أسفل<sup>1</sup>.]

ثانياً: إن حمل إنسان لحمًا مقدّساً في طرف ثوبه ومس بطرفه شيئاً ما لا يقدّسه، لكنه إن كان قد تنجّس ببيت فما يمسه ينحسّه. كأنه أراد تأكيد أن العدو تنتقل إلى حياة الآخرين في الخطية أسرع من القدسية. لأن الهدم أسرع من البناء. وكأنه يسألهم أن يهتموا بصحتهم الروحية وتقديسهم لأن كل مرض ونجاسة ينتقلان وينتشران بينهم سريعاً.

ثالثاً: يقول "إن حمل إنسان لحمًا مقدّساً" ولم يقل "ذبيحة مقدّسة"، فحينما يصرّون على الشر لا يقبل الله منهم بناء بيته مهما بدا فخماً وجميلاً، ولا يقبل ذبائحهم بل يراها "لحمًا". إنه يطالعهم بمراجعة أنفسهم لئلا فيما هم ينشغلون في البناء الخارجي يفقدون تقديس القلب، إذ يقول: "فاجعلوا قلوبكم من هذا اليوم فراجعوا قبل وضع حجر على حجر في هيكل الرب" [15].

رابعاً: إذ لا ينقّس القلب فإنّهم حتى إن بنوا هيكلًا للرب في وسطهم لا ينعمون بالبركة، إذ يقول: "منذ تلك الأيام كان أحدهم يأتي إلى عرمة عشرين وكانت عشرة، أتي إلى حوض المعصّرة ليغرس خمسين فورة وكانت عشرين، قد ضربتكم باللحف وباليرقان وبالبرد في كل عمل أديكم وما رجعتم إلى يَقول الرب" [16-17]. فإن يأتي إنسان إلى جرن الحصاد متوقعاً أن يجمع عشرين (مكيالاً) من الحبوب إذا به يجمع عشرة، ويأتي إلى حوض المعصّرة ليغرس خمسين فورة من عصير العنب فيجد عشرين فقط، أما النباتات فيضرّبها باللحف (حبوب ريح عنيف) والهيفات (الآفات) والبرد. هكذا تقاومه الطبيعة لعلّها ترده إلى خالقه.

### 3. الهيكل الجديد والختم الإلهي :

هذه النبوّة الأخيرة أعلنت في ذات اليوم الذي أعلنت فيه النبوّة السابقة. الأولى يؤكد فيها الرب ضرورة توجيه الأنظار إلى هيكل القلب وتقدسيه حتى يمتلك المؤمن بالبركة وينعم بحلول الرب داخله، أما هنا فيوجه الحديث إلى زربابل الوالي الذي من نسل داود معلناً أنه يباركه بتحطيم الأمم الوثنية المقاومة وإقامته خاتماً للرب بكونه المختار من قبله.

إن كان زربابل يمثل السيد المسيح الذي "ولد في بابل" إذ حمل جسدها وجاء إلى أرضنا ودخل معنا حتى القبر، لكنه هو الابن الوحيد موضع سرور الآب، فيه صرنا مختارين الله (أف 1: 4). فيه ننعم بالغلبة لا على أمم بشرية بمركباتها وخليها، وإنما على قوات الظلمة الشريرة.

بالمعمودية تنهزم تحت أقدامنا أعمال الإنسان القديم كأم وثيبة منها وتنعم بالختم السماوي، الأمر الذي اشتهرت العروس قائلة: "اجعلني كخاتم على قلبك، كخاتم على ساعدك" (نش 8: 6). به صرنا كخاتم نحمل كرامة السيد وغناء وسلطانه الروحي، نشهد له كعروض إتحدت معه على مستوى فائق.

<sup>1</sup> Ep. 53:3.